

العَمَلُ من أهم عوامل الإنتاج من منظور إسلامي

دراسة تطبيقية ولاية النيل الأبيض للفترة من 2008م – 2014م

د/ صلاح محمد إبراهيم –أستاذ مساعد (منسق الإقتصاد والدراسات المصرفية)

كلية النيل الأبيض للعلوم والتكنولوجيا

Salah ebraheem 516@gmail.com

مستخلص الدراسة :-

خلصت الدراسة إلي ان الاسلام يحث علي العمل ويأمر كل إنسان قادر علي العمل وينبذ البطالة والفاقة كمدعاة للفقر والعوز وتعطيل الانتاج . كما أن العمل والكسب المشروع والسعي للرزق الحلال مكرمة للإنسان ومرضاة للرب ومنفعة للمجتمع وإشباع للحاجات المنضبطة بالاحكام الاسلامية وتقضيل الانفاق الانتاجي علي الانفاق الاستهلاكي ومن ثم اعطي الاسلام الافضلية للعمل المشروع علي العبادة كما أن الاسلام دين عمل ومعاملة وانتاج واعمار للارض واصلاح للاوضاع الاقتصادية للمجتمعات ويكفل الحقوق والواجبات وتوزيع الثروة للأفراد بعدالة.

كما توصلت الدراسة إلي أهم النتائج الاتية أن نسبة معدلات العمل بالولاية بلغت 36% من إجمالي سكان الولاية من النوعين الذكور والإناث حيث بلغت نسبة العمل عند الذكور 20% وعند الإناث 10% . كما بلغت البطالة عند الإناث 48% وبلغت نسبة معدلات الفقر 55% بالنسبة لولاية النيل الابيض مقارنة بنسبة معدلات الفقر بالسودان التي بلغت 46%.

وايضاً خرجت الدراسة بالتوصيات الاتية : يجب علي حكومة الولاية السعي لإقامة المشروعات التي تكفل العمل وتوفر فرص واسعة للعمل كمشروع الخريج المنتج والتمويل الاصغر للأسر المنتجة وإيجاد فرص كافية لإستيعاب أكبر قدر من العمالة من أجل القضاء علي البطالة والفقر والعوز وحث إنسان الولاية علي العمل كقيمة دينية وإجتماعية .

Abstract:

The study concluded that Islam urges work and ordered everyone is able to work and rejects unemployment and poverty Kmadaah of poverty and destitution and disrupt production. The work and earning project and the pursuit of livelihood arab honor of man and pleasing to the Lord and for the benefit of the community and to satisfy the needs of undisciplined verdicts and Islamic preference productive spending on consumer spending and then give Islam a preference for project work to worship as that Islam is a religion of work and treatment, production and reconstruction of the land and repairing the economic conditions of communities and ensure the rights and duties and the distribution of wealth for individuals fairly.

The study also found that the most important results the following proportion of the labor rates mandate amounted to 36% of the total population of the state of male and female types, where the proportion of the work amounted to 20% in males and females at 10%. As unemployment reached 48% in females and the percentage of poverty rates of 55% to the mandate of the White Nile, compared with rates of poverty in Sudan, which

amounted to 46%.

And also exited the study recommendations following: should the state seek

government for the establishment of projects to ensure that the work and provide wide opportunities to work as a graduate product and microfinance for families producing and creating enough jobs to absorb as much of the labor for the elimination of unemployment, poverty and destitution urged everyone jurisdiction over labor, religious and social value,

د/ صلاح محمد ابراهيم -أستاذ الاقتصاد مساعد-منسق الاقتصاد والد اسات المصرفيه

كلية النيل الابيض للعلوم والتكنولوجيا

مقدمة :

والعمل بالولاية يعني العمل النظامي وغير النظامي ويشمل العمل بأجر نقدي أو عيني أو مقايضة وعمل المشتغلين لحساب الاسرة بدون اجر كالعمل في مزرعة العائلة ليس لصالح المالك فحسب بل أيضاً لمساعدة أفراد العائلة الآخرين وكذلك العاملين لدي الآخرين من خارج الأسرة بدون اجر. كما نجد أن معدل المشاركة في القوى العاملة في الولاية تتركز في نسبة الاشخاص العاملين والعاطلين عن العمل ولكنهم جاهزون للعمل ويبحثون عن عمل . وايضاً نسبة الاشخاص العاطلين عن العمل الي مجموع القوى العاملة في الفئة العمرية من 10 أعوام فما فوق وكذلك المشتغل والعاطل للاشخاص في الفئة العمرية من 10 أعوام فما فوق .

وحض الإسلام علي العمل كرسالة سماوية شريفة وكل البشر مأمورون بالعمل دون إستثناء لأحد مهما عظمت وعلت مكانته ولذا أمر الرسل والأنبياء بالعمل وأن يأكلوا من عمل أيديهم وأن يعتمدوا علي أنفسهم في العيش الكريم دون تمييز وأن يأكلوا الطعام ويمشوا في الأسواق وأن يكونوا سواء مع البشر ويغرسوا فضيلة العمل ونبذ الكسل والتبطل والتسول وسؤال الناس أعطوهم أم منعوهم واليد العليا خير من اليد السفلي وجعل العمل أفضل العبادات .

مشكلة الدراسة :-

تتبع مشكلة الدراسة في ترك فئات عمرية من الشباب للعمل وركونهم إلي الكسل والخمول والبطالة وإعتمادهم علي غيرهم في إطعامهم وكسوتهم وميلهم إلي إضاعة الوقت والجلوس الساعات الطوال علي الطرقات دون عمل وإهدار لطاقتهم بلا جدوي ولا منفعة والإستكانة واليأس والإحباط وتضييع الوقت في الدردشة علي الفيسبوك والواتساب والتويتر واليوتيوب و وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة بلا نفع ولا تحمل للمسئولية وركنوا الي الضعف والذل والهوان . إضافة إلي تحجيم دور المرأة في العمل علي أن خروجها للعمل مزمة وعيب في نظر كثير من الناس ولكن الإسلام يحث المرأة علي العمل مع إلزامها بالزي الشرعي وأن لا تخضع بالقول وتصبح فاتنة وتجلب الضرر وأن ننظر الي كل الأعمال الشريفة والشرعية دون إحتقار أو نظرة دونية .

أهمية الدراسة :

تهتم الدراسة بتعظيم قيمة العمل وغرس القيم النبيلة والحث علي العمل وترك التبطل وزم الكسل والتشاؤم والقنوط والسفه وغيره من العادات الذميمة .

والحث و السعي لكسب العيش الكريم والضرب في الأرض والإبتغاء من فضل الله لقوله تعالى ((وأخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله)) سورة المزمل الآية 20 وقوله تعالى ((وإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله)) سورة الجمعة الآية 10.

أسباب إختيار الدراسة :

بروز ظواهر إقتصادية سالبة بالولاية تتمثل في البطالة وترك العمل مما ادت إلي ضعف الإنتاج والإنتاجية بالاضافة إلي دوافعي الواقعية لخبرتي العملية الطويلة بالولاية .

أهداف الدراسة :

1. معرفة حجم القوى العاملة والاهتمام بالعمل لدي انسان الولاية .
2. معرفة معدلات البطالة وحالات الفقر بولاية النيل الابيض.
3. حث مواطني الولاية علي العمل لكل قادر وغرس القيم النبيلة وترك العادات الضارة والفسادة والكسل والخمول .
4. حض إنسان الولاية علي إتقان وجودة العمل لزيادة الإنتاج والإنتاجية.

فروض الدراسة :

1. مدي أهمية العمل كفريضة لدي انسان الولاية .
2. كيف ينتج إنسان الولاية ولمن ينتج ولماذا لا يعمل لكي يزداد الانتاج .
3. هل كل البشر ملزمون بالعمل وترك الكسل والبطالة وتجنب إحتقار المهن الهامشية .

وسائل جمع بيانات الدراسة :

ترتكز الوسائل علي المصادر الأولية والثانوية والمشاهد الواقعية والتقارير والدوريات.

حدود الدراسة :

الحدود المكانية : ولاية النيل الأبيض السودان .

الحدود الزمانية : من 2008م – 2014م .

منهجية الدراسة :

تبويب الدراسة :

تحتوي الدراسة علي أربعة فصول يتناول الفصل الاول أدبيات الدراسة و الفصل الثاني : المفاهيم والضوابط الاسلامية للعمل والفصل الثالث أهمية العمل والانتاج في الاسلام والفصل الرابع الدراسة التطبيقية والتحليلية والنتائج والتوصيات والخاتمة والمصادر والمراجع.

الفصل الأول

أدبيات الدراسة

تعد ولاية النيل الابيض إحدى ولايات السودان المهمة وتحتل مركزاً وسطاً وتقع بين خطي عرض 12.30-13 درجة شمالاً وخطي طول 31.30-33 درجة شرقاً . الاحوال الجوية تتراوح متوسطات درجات الحرارة العظمى ما بين 36.4 درجة كأدنى متوسط و 39.9 درجة كأعلى متوسط ومعدلات الرطوبة أدناها 29.3% وأعلاها 48% . وتحدها من الاتجاه الشمالي ولاية الخرطوم والاتجاه الغربي ولاية شمال كردفان ومن الاتجاه الجنوبي الغربي ولاية جنمو ب كردفان ومن الاتجاه الجنوبي دولة جنوب السودان ومن الاتجاه الشرقي ولايتي الجزيرة وسنار . وتبلغ مساحتها 39.685 كم أي ما يعادل 9.453.610 فدان (2) من أهم مدن الولاية (كوستي - ربك - الجزيرة أبا - الدويم - القطينة - الشوال - تندلتي - كنانة - الكوة - شبشة - الجبلين - الصوفي وام جر) ومن حيث السطح والتضاريس نجد نوع التربة طينية متشققة شمالاً وجنوباً ورملية ثابتة ومتحركة غرباً تتخللها أراضي طينية كما توجد بها كثبان رملية . والسطح عموماً منبسطة وان كان لا يخلو من بعض التدرجات في الاراضي الطينية ويسود جولوجيا الولاية تكوين روابي الذي يشكل حوضاً جوفياً وفير المياه إلا أن مياهه تتميز بارتفاع معدلات الملوحة وتنتشر صخور الاساس الصلبة في أجزاء واسعة من الولاية خاصة في الجزء الجنوبي والجنوبي الشرقي وتمثل سهول النيل الابيض الفيضية جزءاً هاماً من مظاهر السطح كما وأغلب أراضيها صالحة للزراعة. وبها عدد تسع محليات وتبعد عاصمتها ربك من العاصمة القومية مسافة 320 كم وتشكل ملتقى طرق وبها أنشطة اقتصادية متعددة .وبها عدد 37 فرعاً للبنوك التجارية والمتخصصة وفرع لبنك السودان المركزي . كما توجد بها أيضاً عدة أسواق متخصصة للمحاصيل والماشية في مدن (كوستي وربك وتندلتي والهلبه والشقيق) وكذلك تتفرد الولاية بوجود ميناء هام للنقل النهري وميناء جاف للبضائع . ويسودها مناخ بارد جاف شتاءً وصيفاً حار وخريفاً ممطر رطب وتتراوح نسبة أمطار الولاية ما بين (500 - 600) ملم في العام . وتحتل الغابات بالولاية نسبة 14% من إجمالي مساحة أراضيها (2) وتنتج الولاية حوالي 70% من الانتاج الكلي لأسماك المياه العذبة بالسودان وقد أدى وجود العديد من الجزر والخلجان النهرية بمجري النيل الأبيض الي نمو الاسماك وتكاثرها وتعدد فصائلها حيث يوجد أكثر من 69 فصيل . أم في قطاع الثروة الحيوانية تعتبر الولاية من أكثر الولايات في تربية الماشية

خصوصاً علي إمتداد مجري النيل والمناطق الجنوبية للولاية. إلي جانب إمتهان إنسان الولاية لحرفة الزراعة. كما تعتبر الولاية أكبر منطقة للجير والحجر لوجود الجبال وبها مصادر مياه متعددة حيث مجري النيل الابيض الذي ينتصف الولاية بطول 629 كلم . وهي ولاية تتمتع بموارد طبيعية وبشرية وذات موقع استراتيجي متميز (3) .

جدول يوضح التعداد السكاني للولاية للذكور والإناث للفترة من 2012م - 2014م علي حسب المحليات

اسم المحلية	2012م			2013م			2014م		
	المجموع	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث
لقطينة	285079	139241	154838	295628	144394	151234	306419	149663	156752
م رمته	138269	67492	70777	143386	69990	73396	148618	72544	76074
الدويم	343810	163099	180711	356533	169135	187398	369542	175306	194236
بك	278663	139787	138876	288975	144960	144015	299519	150249	149270
لجبلين	206283	105057	101225	213916	108945	104971	221721	112920	108801
لوستي	298529	147261	151264	309572	152711	156861	320867	158282	162585
لسلام	123735	62672	61064	128314	64991	63323	132996	67362	65634

ندلتي	165722	77808	87914	171855	80687	91168	178125	83631	94494
لي	172101	84897	87204	178471	88035	90432	184983	91251	93732
لمجموع	2012188	987315	1024873	2086650	1023851	10629	2162786	1061208	1101578

المصدر : الجهاز المركزي للإحصاء بولاية النيل الابيض

المفاهيم والضوابط الإسلامية للعمل

يعد العمل من الأركان الأساسية للإقتصاد الإسلامي وواجب علي كل قادر وأمر الله بالعمل وحث عليه في عدة آيات من الكتاب الكريم وحث الرسول الكريم (صلي الله عليه وسلم) علي العمل وتعوذ من العجز والكسل والفقر . والعمل ينفي الفقر وهو وسيلة لكسب المال والرزق الحلال . لذا كان المال قوام الحياة والدولة في المجتمع الاسلامي فكان الحث علي كل أنواع العمل والكسب المشروع والمقيد بالضوابط الشرعية والرزق الحلال وتنمية الأموال وزيادتها بالطرق المشروعة والابتعاد عن المحرمات والكسب الخبيث غير المشروع وإستثمار المال بالطرق القويمة كالإستثمار الإسلامي في إطار الاحكام الشرعية واتباع السياسات المالية والنقدية في الإسلام . فواجب الفرد المسلم أن يعمل ويكد ويكابد بجذ ورجاحة عقل وحصافة ومثابرة وإجتهد في سبيل تنمية وإستثمار أمواله بكل الوسائل المشروعة من تجارة وصناعة وحرف اخري^[4] وحكمة مشروعة العمل من الكتاب والسنة قوله تعالى ((ولقد خلقنا الإنسان في كبد)) البلد الآية (4) وقوله جل شأنه ((هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فأمشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور)) سورة الملك الآية (5) ولقوله عز وجل ((فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله وأذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون)) سورة الجمعة الآية (10) . ولقوله عز من قائل ((وقل اعملوا فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون)) التوبة (105) كما أن هناك أحاديث عدة تدعو وتحث علي العمل وتشرفه وتعظمه وتمجده وتدعو الي الاخلاص والالتقان في العمل وأن المسلم مسؤول أمام الله قبل كل شئ عن عمله وتحته وعلي العمل الجاد المتقن لقول الرسول (صلي الله عليه وسلم) ((إذا عمل أحدكم عملاً فليتقنه)) وقوله صلي الله عليه وسلم ((اخشوشنو فإن النعم لا تدوم)) وقوله (صلي الله عليه وسلم) ((هناك ذنوب لا يكفرها إلا السعي في طلب المعيشة))^[4] وقوله (صلي الله عليه وسلم) : ((من سره أن يبسط له في رزقه أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه))^[5] وقال (صلي الله عليه وسلم) : ((ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داوود عليه السلام كان يأكل من عمل يده))^[5] وقال النبي (صلي الله عليه وسلم) : ((يأتي

علي الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ من الحلال أم من الحرام (((4). إن العمل بكل أنواعه والسعي في الأرض والانتشار فيها من أكبر وأهم أسباب الحصول علي الرزق. ولكن ذكر الله والاستغفار ودعائه والاستعانة به والتوكل عليه وسؤاله التوفيق من أكبر أسباب الرزق وذلك أنه هو الفتح العليم الرزاق الكريم يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وهو الباسط القابض كما أن الدعاء والإستغفار مجلبة للرزق لقوله تعالى ((فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا)) (نوح 10-12) (4) كما أمر المولي عز وجل المؤمنين بالكدح في سبيل الرزق والعمل الدؤوب من أجل ذلك وطلباً من فضل الله ونعمته ورجاءاً في تحقيق العيش الكريم لقوله تعالى ((يا أيها الإنسان إنك كادح إلي ربك كدحاً فملاقيه)) (الانشقاق الاية 6) .

والعمل هو الوسيلة الاوسع في كسب الأموال وجمعها وزيادتها ونموها فالعمل الطيب المشروع بكل أنواعه هو الباب الاوسع لجمع الاموال والثروات [4] .

العمل هو المجهود الانساني الجسماني والعقلي والفكري لإنتاج السلع والخدمات ورسولنا الكريم (صلي الله عليه وسلم) يدعو إلي العمل ويحث المسلمين عليه بكل الوسائل المشروعة . وكان عليه الصلاة والسلام يعمل بيده الشريفة وقد قابل (صلي الله عليه وسلم) أحداً في ميدان العمل وصافحة وعندما وجد يده خشنة الملمس من أثر العمل فقال (صلي الله عليه وسلم): ((هذه يد يحبها الله)) أو كما قال (صلي الله عليه وسلم) : ((من أمسي كالأ من عمل يده أمسي مغفوراً له)) (5) وينهي الرسول (صلي الله عليه وسلم) عن التسول ورأي الرسول (صلي الله عليه وسلم) فتي من الانصار يتسول أمام مسجده فإستدعاه وسأله لما تتسول ؟ فقال الفتى ليس عندي شئ إلا من إدان أكل فيها ووسادة أنام عليها فقال له (صلي الله عليه وسلم) إذهب وآتني بتلك الأشياء التي عندك ولما جاء بها باعها الرسول (صلي الله عليه وسلم) له بدينارين وقال له هذا دينار إشتري به طعاماً لأهلك وهذا دينار إشتري به فأساً وحبلأ وإحتطب . فقال (صلي الله عليه وسلم) : ((لئن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب خيراً له من أن يسأل الناس أعطوه أم منعوه)) وقد كان الرسول (صلي الله عليه وسلم) لا يجد فرصة إلا و يحث فيها المسلمين علي العمل والكدح إلا وفعل [4] لذلك نجد الكتاب والسنة قد حثا علي العمل وكسب الرزق كما في قوله تعالى : ((فأمشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور)) سورة الملك (15) كما فضل الرسول (ص صلي الله عليه وسلم) العمل علي الإنقطاع إلي العبادة وذلك عندما وجد رسول الله (ص صلي الله عليه وسلم) رجلاً يعتكف في المسجد بعد الصلاة فقال (ص صلي الله عليه وسلم) ما يفعل صاحبكم ؟ فردوا عليه فقالوا : يعتكف في المسجد للعبادة فلا يخرج للعمل فقال (ص صلي الله عليه وسلم) : ومن يطعمه ويسقيه ؟ فقالوا : كلنا يا رسول الله قال كلكم أفضل منه . كل ذلك لأن الرسول الكريم (ص صلي الله عليه وسلم) يريد أن يكون المؤمن عاملاً كادحاً ، لأن العمل قوام الحياة ولأن العجز والكسل والتبطل ليس من شيم المؤمنين ولا من عوائد الشرف فالتسول وسؤال الناس مذلة وهوان لمن يستطيع العمل والكسب . وقد جعل الله آية النهار مبصرةً ليسعي الناس في طلب الأرزاق بالنهار بينما جعل آية الليل محوة مظلمةً ليهدأ الناس ويسكنوا بالليل ويخلدوا للنوم والراحة [4] لقوله تعالى : ((وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شئ فصلناه

تفصيلاً)) الاسراء الاية (12) . وندب الله عز وجل المؤمنين حتي في أوقات العبادة الأساسية كموسم الحج نذبهم للعمل والكدح وأعطاهم إذنًا في تخصيص الاوقات المخصصة لتلاوة القرآن الكريم حتي يتمكنوا من السعي وراء أرزاقهم والقيام بواجبهم الديني من كفالة أبنائهم وأسرههم ومن يعولون^[4] . وكل الايات تعطي الأولوية للعمل علي العبادة لقوله تعالى : ((ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم فإذا أفضتم من عرفات)) البقرة الاية 198 . وقوله تعالى : ((فأقرءوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضي وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله)) المزملة الاية (20) والعمل ضرورة لكفالة العيال ولا تقتلوا اولادكم من إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ كبيراً)) الاسراء الاية (31) . وكل مسلم عليه أن يعول أبنائه ويطعمهم ويسقيهم ولا يفرط في إعاشتهم أو يقصر في إعالتهم لقول الرسول (صلي الله عليه وسلم) كفي المرء إثماً أن يضيع من يعول)) . و واجبات المؤمن والتزاماته المالية كبيرة جداً فمن أين له الوفاء بتلك الالتزامات إن لم يعمل ويكسب المال الحلال فعلي المؤمن كفالة نفسه ومن يعول . وايضاً علي المسلم أن يطلب الرزق بكل الوسائل المشروعة وان يكدح في ذلك ويسلك كل طريقة مثلي . إلا انه لا يجدر به أن يجزع أو أن يغلق أو يحزن ومن كان رزقه علي الله فلا يحزن ولا يسعي الي اكتساب المال بالطرق غير المشروعة والتي لا تليق بكرامة الانسان أو بعزة المؤمن وقوله تعالى : ((وما من دابة في الأرض إلا علي الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين)) هود الاية (6) . وقوله تعالى : ((وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم)) العنكبوت الاية (60) . فعلي المسلم أن لا يلجأ إلي أساليب غير مشروعة في طلب الرزق والعمل لا تناسب كرامته وعزته كمسلم يعلم ان الرزق بيد الله وان كل خزائن السموات والارض بيد الله وان عليه ان يعمل ويبتغي الرزق الحلال والعمل الشريف المبرور المشروع .

يمثل الأفراد أو عارضو خدمة العمل الوحدة الاساسية في سوق العمل فبدون عمالة ترغب وتستطيع ان تعمل لا يوجد سوق عمل ويختار الافراد بين مشاركتهم بالعمل في سوق العمل الإلتحاق بالمجال التعليمي أو بالدراسات التدريبية ويختار الافراد عدد ساعات العمل التي يقضونها في عملهم ويختارون أيضاً نوعية المهنة التي يمارسونها فجميع هذه الاختيارات المتاحة للأفراد تتحدد علي ضوء حجم أو مقدار المنافع التي يحصلون عليها من قبولهم الاختيار المعين دون آخر (3)

ويحرم الاسلام الكسب بالاساليب غير العادلة ومن هذه الاساليب الكسب بالاحتكار والقمار والربا واكل أموال الناس بالباطل وإستغلال الضعفاء وعموماً الكسب بغير الحق فيعتبر إستغلال للضعفاء ويمثل طريقاً اخر لأكل أموال الناس دون عمل مشروع بل عن طريق إستضعاف الآخرين وكلك فقد حرم الاسلام أن يدفع السيد امته لتسلك طريق البغاء لتجمع له المال تدفعه اليه لتحصل علي حريتها وحرم الاسلام منع المرأة من ميراثها باعتبارها من عادات الجاهلية التي حاربها الاسلام وايضاً نهى الاسلام عن عضل أي مضايقتها بشتي الصور حملاً عليها ان تتنازل عن بعض مهرها^[9] وكذلك حرم الاسلام الربا لكي لا تعيش طبقة علي كسب طبقة اخري من المجتمع وبالتالي يحرم المجتمع من مقدرتهم علي العمل والإنتاج .

وايضاً لا تعمل آليات التوزيع الاسلامية علي تحقيق فرصة متكافئة للعمل فقط بل ايضاً للاستثمار فهما معاً ركيزة للاعمار والعدل فضلاً عن ان توفير الفرص الاستثمارية امر ذو علاقة وثيقة بتوفير فرص للعمل ايضاً ويقع التكليف الشرعي بإيجاد

فرصة للعمل في النظام الاسلامي علي كل من الفرد نفسه والمجتمع والدولة لافرد في الاقتصاد الاسلامي مكلف بأن يسعى في الارض لاكتساب رزقه بعمله والفرد ليس حراً الا ان يعمل دون عذر شرعي والا كان مقصراً ومتعطلاً^[9] .

الاصل اذاً ان يحاول الفرد ايجاد عمل لنفسه وان يسعى قدر استطاعته فاذا ما كان لازماً للسعي مهارات وتعليم وتدريب كان ذلك واجباً علي الفرد في اطار مقدرته لانه من المعلوم ان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وان مناط التكليف الاستطاعة والمقدرة والفرد في سعيه هذا انما يسعى في اطار مجتمع ونظام اسلامي

المعلومات عن فرص العمل المتاحة أو الممكنة وعن أسواق العمل واحتياجاتها من خلال نظام يوزع التمويل توزيعاً عادلاً الي غير ذلك . فنجد دور القطاع الخاص مثله في ذلك مثل كافة خلايا النظام الاسلامي يحرك سلوكه الاقتصادي عائدان عائد الالتزام وعائد المنفعة المعتبرة ويمكن ان يطبق عائد الالتزام في هذا الصدد في تبني تقنيات تمنح فرصاً اكبر للعمل امام القادرين عليه كما يمكن ان يطبق عائد الالتزام من خلال المساهمة في اتاحة فرص التدريب للعمالة واعادة تأهيلها حال تغير التقنيات وكذا الاسهام في تعليم الفقراء كما أن من واجبات الدولة التي اناطها بها الاسلام ان تساعد علي ايجاد فرص عمل للأفراد وتؤكد مبادئ الاسلام علي حق الراغب في العمل في ان يلجأ الي ولي الامر ليوفر له عملاً او يدبر له مالاً كما تؤكد هذه المبادئ علي واجب الدولة في متابعة الراغب في العمل حتي تتأكد أجهزتها من نجاحه . وكذلك من واجب الدولة في الاسلام رعاية القوي العاملة وتنميتها وتأهيل القادرين علي العمل جميعاً رجالاً ونساءً كل حسب قدراته ومواهبه وللدولة في سبيل ايجاد فرص عمل للأفراد ان باقامة مشروعات مفيدة لتشغيلهم كمشروع الخريج المنتج ومشروع التمويل الاصغر للمنتجين والاسر المنتجة وذلك بإقراضهم من مؤسسات الدولة المالية كما أن للدولة ان تستخدم جانباً من الزكاة في تزويد المستحقين لها من الفقراء والمساكين والغارمين بألة الحرفة أو برأس مال للتجارة او حتي اقامة مشروعات لاصحاب المصارف التي تكون الاموال لهم علي سبيل التملك الدائم مثل مشروع تملك الانعام لاسر الفقراء والآليات البسيطة لهم كما في السودان وعلي الدولة ان تعمل علي اقامة المؤسسات القومية والاقليمية التي من شأنها توفير المعلومات الكافية عن فرص العمل والتعليم والتأهيل المتاحة ونشر هذه المعلومات بين الناس واتاحة الحصول عليها مع ربط ما قد تقدمه من اعانات للتعتل لموقف الافراد من فرص العمل المتاحة وجديتهم للالتحاق بالعمل^[9]

أهمية العمل والانتاج في الاسلام

الإسلام دين عمل ومعاملة ويدعو كل البشر الي العمل والكد ونبذ الكسل والبطالة والعطالة كما نعلم ان الرسول (ﷺ) تعوذ من الكسل والبخل والفقر وقد أمر الله تعالى الإنسان بالعمل لقوله : ((فإذا فرغت فانصب والي ربك فأرغب)) الانشراح الاية (5) . ولذلك نجد ان الانسان عندما يكون في رحم أمه طفلاً منطوياً اي يضع رجليه بالقرب من يديه وعندما يولد ويخرج الي الارض يحرك رجليه ويقبض ويبسط يديه وذلك دلالة علي الضرب في الارض وقبض يديه وبسطها دلالة علي التمسك بالحياة والاستهلال صارخاً دلالة علي بداية الحياة والصرخة تدل علي أنه موجود ومأمور بالسعي والكد والتعب لقوله تعالى : ((ولقد

خلقنا الانسان في كبد ((سورة البلد الآية (4) وعندما لا يطلق الصرخة الاولى صرخة الحياة والوجود لا يكتب له البقاء عل قيد الحياة وهي حكمة ربانية تدل علي الحركة والبطش في الدنيا والعمل والاسترزاق والتحرك لإطعام نفسه من ثدي أمه .

وحكمة العمل أنه من أسباب الحياة والديمومة والاستمرار فيها واثبات ذات وجوده . فمكانة العمل في الاسلام مكانة ذات أهمية كبيرة ولذا لم يستثنى منها احداً إلا العاجز أو غير العاقل أو القاصر أو فاقد العقل والاسلام يدعو جميع البشر والمخلوقات الي العمل دون عذر لاحد مهما كانت مكانته عند الله أو عند الناس فجميع الناس والمخلوقات مأمورون بالعمل . وان الافراد يقضون أوقاتاً طويلة يومياً في العمل ويمضون مدة طويلة في الاستعداد للعمل أي يهيئون أنفسهم ويؤهلونها من خلال التعلم والتدريب لدخول سوق العمل والحصول علي وظائف تلائم طموحاتهم وكل مسخر لما خلق له(3). ولذلك نجد أن الانبياء والرسل لم يعذروا من العمل رغم رسالتهم السامية بتبليغ الرسالة الي قومهم ولكن هذا التكليف لم يسقط عنهم العمل لمكانته ولأنه شرف لا يدانيه شرف وعزة لا تدانيها عزة وأن لا يمن عليهم احد بإطعامهم مما جعل المولي عز وجل يأمرهم بالعمل والضرب في الارض وأن يمشوا في الاسواق يبتغون من فضل الله علي الرغم من رسالتهم الربانية السماوية فلا عذر لهم من العمل لقوله تعالى : ((يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً أي بما تعملون خبير)) المؤمنين (51) . ومع عظمة الرسالة وأنها تكليف من رب العزة إلا أن الله لم يجد لهم العذر بترك العمل والتفرغ الي تبليغ الرسالة العظيمة بل أمرهم بالعمل وان يكونوا مع الناس وبين الناس ويعملون كسائر البشر من غير تميز وهذا الأمر الرباني بالعمل جعل المشركين والكفار يعترضون ويحتجون علي ذلك بقولهم اذا كانوا رسل الله ومأمورين بتبليغ رسالته فلما لم يطعمهم من غير عمل أو يجعلهم يعيشون بين الناس لا يأكلون الطعام ولا يمشون في الاسواق ويجعلهم يختلفوا عن سائر البشر والمخلوقات ويميزهم بعدم الاكل والشرب والعمل والضرب والمشي في الاسواق وترسم الايات الكريمة هذا المشهد من الحجج والبراهين في قوله تعالى : ((وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً)) سورة الفرقان الايات (7-10) وهذه الايات الكريمات تعزز مكانة العمل وأهميته في الاسلام حتي أنه أصبح بمنزلة واحدة مع تبليغ الرسالة ويسير جنباً الي جنب مع تبليغ الرسالة لعظمة العمل وأهميته في الاسلام . وايضاً الاسلام حث جميع المخلوقات الاخرى بالعمل الدؤوب والاكل من رزق الله والمولي عز وجل يرزق الطير تغدو خماصاً وتعود بطانة بعد تحركها لكسب الرزق والطعام وكذلك يرزق الدود في الحجر عندما تتحرك وتدب في الارض كما أمرها جل شأنه عند قوله تعالى : ((اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) العنكبوت الاية (62) وايضاً أمر العنكبوت أن تعمل جادة في بناء مأواها وبيتها ولا تكسل حتي لو كان البيت ضعيف أو واهن وذلك لقوله تعالى : ((مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)) سورة العنكبوت الاية (41) وهو بيت واهن ضعيف ولكنه وسيلة لكسب رزقها وسكنها . والله في خلقه شؤون يصرفها كيف يشاء وأن يشاء . وقوله تعالى : ((وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات

فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون)) سورة النحل الايات (68-69) . وقوله تعالى : ((والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون)) سورة النمل الاية (71) وايضاً حركة النمل الدؤوبة والسير المنتظم للعمل وسير جيش سيدنا سليمان بجنوده لقوله تعالى : ((حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا يها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهملا يشعرون)) سورة النمل الاية (18) ولغة التخاطب المصحوبة بالمعذرة اللطيفة وهم لا يشعرون وهذا خلق الله فأروني ماذا خلق المبتطلون .فالحياة كلها عمل وضنك وتعب ومشقة ونصب في سبيل إكتساب الأرزاق ولا عذر لأحد بترك العمل والاستكانة والمذلة وأن تأكل رزقك بعمل يدك لا بيد غيرك والحث على السعي والضرب في ابتغاء الرزق من غير تواكل وكسل ولذلك نجد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضرب بالدرة أي السوط كل من يجده عاطلاً كسولاً يعتمد في رزقه وطعامه على الآخرين ويقول رضي الله عنه لكل كسول قولته الشهيرة (ان السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة) ويحث على العمل بالضرب ويعاقب كل من لا يعمل وهذا هو دين الاسلام دين كد وكدح لا دين خمول وكسل ان الدين عند الله الاسلام (ومن يبتغي غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة لمن الخاسرين) . وعندما دعا عيسى عليه السلام قومه إلى عبادة الله و يشركوا به شيئاً قال الحواريون (هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء فقال لهم عيسى اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا) ولكن وعد الله حق بإنزال المائدة وعاقبهم عقاباً شديداً وانه معذبهم عذاباً لا نظير له في العالمين وأمرهم جل شأنه بالعمل وطلب الرزق كحجة ويمكن ان نقول أن العمل واجب على كل قادر إلا علي أصحاب الاعذار

فالعامل ركن مهم من مبادئ الاسلام وقواعده وذلك ضمن المسؤولية الاجتماعية والعمل الطوعي أساساً هو مبادرة عملية فردية نحو قضايا مجتمعية لكن ليس له الاستدامة لانه ينتهي بإنتهاء الحافز أو إنتهاء الفرد ومطلوب من القطاع الخاص في ضوء أهمية تعامله مع مجتمعه ومراجعة سياساته وبرامجه وتنظيم علاقاته مع المجتمع بالبحث عن أرضية مشتركة لنشاط مشترك لاحتياجات المجتمع الاقتصادية والبيئية ^[6] لم تجد الإنسانية، ديناً اهتم غاية الأهمية بالجهد الانساني، سواء كان جهداً ذهنياً أو بدنياً كالدين الاسلامي فالدين الاسلامي ينظر إلى الإنسان نظرة كونية خاصة، باعتباره المرتكز الاساسي لحركة التقدم والازدهار في المجتمع، مادام متمسكاً بالقيم الاسلامية والرسالة السماوية .

فالدين الاسلامي ينظر الى الإنسان ليس مجرد كائناً حياً ، تنتهي غايته بانتهاء حياته، وإنما الإسلام يقدر نظرتة للانسان، باعتباره خليفة الله تعالى في الأرض .

وبما أن الإنسان كرامته علوية مقدسة، فهذه القدسية المطبوعة على الإنسان، تترتب عليها آثاراً إضافية أخرى، فكرامة الإنسان تشكل نقطة معظمة لا يجوز امتنانها، وحرية التعبير عن رأيه في نطاق حدود الشريعة الاسلامية، وغيرها من الحقوق الملحقه به بالتبعية، ومنها العمل.

لقد وردت كلمة العمل، وبعض مشتقاتها الرئيسة في القرآن الكريم (172) مرة، والعمل وفق المنظور الإسلامي، هو مجهود إنساني ينظر الله تعالى ورسوله (صلي الله عليه وسلم) إليه ويعلمه ويحاسب عليه ولذا جاء العمل ومسبوقاً بنية القيام به، والنية هي القصد بالعمل، فعلى أساس آلية هذا التصور، يكون العمل تبعاً لإرادة الإنسان. وإن النوايا سليمة وحسنة فالإنسان عندما يعمل يحصل علي اجرين اجر عاجل دنيوي مثل الاجرة المادية من رب العمل والاجر الاخروي وهو الجزاء والثواب من الله تعالى لهذا العامل نظير سلوكه طريقاً مستقيماً ونافعاً للمجتمع. و نري مردود نتائج السلوك الإسلامي وتأثيره الروحي والنفسي، على العامل المستخدم وفق الدين الاسلامي فيشعر العامل بأن العمل هو سبيل من سبل عبادة الله تعالى، فقد جاء في الحديث الشريف (الكاد على عياله من حلال كالمجاهد في سبيل الله). وهذا البعد الروحي تنبثق منه عدة إضاءات مهمة، منها الإخلاص في العمل، واتقانه وجودته ، وهو ما يحث عليه الإسلام ، كما في الحديث الشريف (رحم الله امرءاً عمل عملاً فأَتقنه).

ومن اخلاقيات الإسلام المجيد ، حث العامل على عدم إهدار الوقت والاستفادة منه الفائدة القصوي وترك التبذير والعبث بمقومات العمل ، حسب القاعدة الفقهية (لا ضرر ولا ضرار)، ومنها أيضاً النهي عن الغش والتدليس والكذب والاحتيال وكل الصفات الذميمة إن الدين الاسلامي قد سبق جميع التشريعات المدنية الحديثة، في احترامه للعامل والعمل، وفق الاحكام التشريعية المتعددة، التي حددت حجم العمل ورتبت العلاقة بين العامل ورب العمل، فالدين الإسلامي أرسى فهماً حضارياً في تاريخ البشرية، عبر احكامه الواضحة التي تؤكد على حرمة الإنسان وتعظيمه وحفظ حقوقه وإلزامه بواجبات لا يمكن تركها وعدم التعدي علي حقوقه ، ولا جدال البتة لو قلنا أن حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية، تفوق في اتساعها وشمولها ما شرعته لجان حقوق الانسان التي وضعتها هيئة الأمم المتحدة العام 1948، واعلنته كيوم عالمي لحقوق الانسان . فالإسلام له نظرة شمولية تهتم بالعمل والعامل وفق علاقة وطيدة والى كل مقوماته وموارده، دون استثناء، ومكونات الكون المادية، هما الإنسان والبيئة. لقد لاقت الإنسانية في فترات العبودية الأولى، التي مرّت بها العصور القديمة، حيث بدأ الإنسان القوي، يستعبد الضعيف، ويسخره لمصالحه، فاصبحت القوة هي مصدر السطوة والسيادة في المجتمع آنذاك، واسترقاق البشر وسادة روح الفوضي وغاب القانون الذي يسود في العالم المتقدم الان وايدولوجية الإسلام تتبلور في احترام اليد العاملة، وتنطلق من كون العامل هو المصدر الرئيسي في تحويل موارد الطبيعة الأولية التي هي الهبة الالهية للإنسان، كما ورد في قوله تعالى (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ)، لتصبح هذه الموارد الطبيعية منتجات ذات منفعة، تلبي رغبات الافراد والجماعات ، فلا بد أن يكون عمل الانسان وجهده البدني ونشاطه الفكري مقيماً ومقدراً، بشريطة أن يكونا وفق تعاليم الاسلام . فهذا الانسان ينبغي عدم ابتزازه واستغلال حاجته الحياتية، وفقره في جانب معين، فالرسول الكريم عليه الصلاة والسلام حث لإعطاء حق العامل الاجير أجره وذلك لقوله : ((أعطي الاجير أجره قبل ان يجف عرقه)) وقوله صلي الله عليه وسلم أيضاً : ((من أجر أجيراً فاليعلمه اجره)) بمعنى إعطاء كل ذي حق حقه والايفاء بالحقوق والالتزامات المادية اي كان نوعها اجرة أو كرية أو ديناً أو امانةً إن الإسلام يعظم اليد المنتجة، فيصفها بالشرف والكرامة ويعطيها الحق في امتلاك المال ملكية فردية مقيدة وهي اليد التي تنمي وتسخر موارد الطبيعة الأولية وتستخدمها كموارد ذات نفع وفائدة ولليد التي عمرت

الارض وافلحتها الحق في استثمارها وامتلاكها واستصلاح الارض الميته غير المستغلة دون أن يستغل جهد هذه اليد أحد، كما هو الحال في النظم الرأسمالية أو الاقطاعية. فيروى أن سائلا سأل الإمام علي بن ابي طالب (رضي الله تعالى عنه)، عن رجل زرع أرض رجل آخر بغير إذنه، حتى إذا نضج الزرع، جاء صاحب الأرض فقال : (زرعت بغير إذني، فزرعك لي، ولك علي ما أنفقت)، أله ذلك أم لا ؟ فقال علي رضي الله عنه : ((للزارع زرع ولصاحب الأرض كرى أرضه)).

هذا المشهد يوضح لنا نظرية الإسلام في استثمار اليد العاملة، هذه اليد التي مجدها التعاليم الإسلامية في العديد من الاحكام . كما أن الدين الاسلامي يرمي الي التقدم والنمو والازدهار في الحياة الدنيا منادياً بمبدأ تحقيق الفوائد للعامة وجلب المصالح فالعامة تعد هدفاً مركزياً للإسلام كما ان الفرد هدفاً مركزياً له دون المساس بحقوق الآخرين . ومن جانب تعرف الخطط التنموية والتعميرية ، التي يتبناها الإسلام في بناء ركائز واركاز دولته، وروي أنّ الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، يستحث عامله على مصر مالك بن الحارث الأشتر (رحمه الله)، على الانفتاح على برامج الإعمار وتنمية البلاد اقتصادياً، وأنّ اهمال الإعمار في البلاد يؤدي الى دمارها واضمحلال اقتصادها، فيقول (علي كرم الله وجهه) : (وَلْيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاJ، لِإِنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ، وَمَنْ طَلَبَ الْخَرَاJَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ، وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ، وَلَمْ يَسْتَقِمَّ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلاً).

هذه هي نظرة الإسلام العميقة في بناء المجتمعات المتقدمة ، فالحياة في الإسلام هي ميدان العمل والكد من اجل خلق من أجل صنع مستقبل زاهر للشعوب. فالدين الاسلامي يهتم بالبناء والإعمار، كظاهرة مدنية للشعوب وبذلك يرسى الاسلام نظرية نشوء الحضارات، قبل أن ينظر لها الفيلسوف صاحب المدينة الفاضلة (ابن خلدون) قبل قرون، وينبهر بنظرية ابن خلدون نجد الكثير من رواد الفكر والفلسفة والمفكرين ، في شرق وغرب العالم العربي، فضلاً عن الباحثين الغربيين، يعجبون بهذه النظرية الحضارية وبأن العمران يحدث وفق خطة مدروسة تتماشى مع امكانية الدولة المادية . والاعمار هو اتباع سياسة العمل في المجتمع التي حث عليها الاسلام ولكن هنالك قادة ومسؤولون يتبعون سياسة التبطل والافقار الاقتصادي للمجتمع وذلك في ظل نقشي الفساد المالي والاداري في مفاصل كثير من الدول التي يتولي امرها مسؤولون منحرفون . فإن العمران محتمل ما حملته وانما يؤتي خراب الارض من عوذ اهلها وانما يعوذ اهلها لتولي انفس الولاء علي الجمع والجبابة وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر . هذا هو الاسلام دين علم وعمل وبناء وتقدم ونماء لا دين ذبح وقتل وتدمير وخراب وارهاب انه دين يحفظ الحقوق ولا يضيعها ولا يهدر الموارد الطبيعية ويعمر الارض ويسخرها للعباد ولا يخربها ولا يهلك نسل الانسان من الحياة كما يفعل الارهاب البغيض والاسلام يدعو الي العمل والاصلاح وجلب المنفعة . ولكن الارهاب العالمي اليوم يسعى في ابادة الانسان واحتقاره وتعذيبه وبالتالي ابادة العمل وضعف الانتاج والانتاجية واحداث شح في السيولة وأزمة في القوت واهدار الموارد والعبث بكرامة الانسان وعزته وتدمير ممتلكاته وعمرانه وموارده . فالاسلام دين سلام واعمار وعمل لا دين ظلم وخراب وطحن وابادة وانتهاك وعذاب فالاسلام يدعو الي العمل والي الفضيلة وترك الرذيلة واعطاء كل ذي حق حقه ويهتم بالعمل كرسالة عظيمة تحفظ وتمجد كرامة الانسان بحيث لا يقتل او يهان ويزل لقوله تعالى : ((ومن قتل نفساً فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحيها فكأنما أحيى الناس جميعاً)) سورة المائدة فالاسلام حياة وحيوان لا قهر وطغيان وازلال وامتهان .

فالدين الاسلامي يقدس علاقة العامل ورب العمل ويجعلها علاقة وثيقة مرتبطة بروابط الإخاء والتعاون والتكافل والتراحم بعيداً عن الاستعباد والظلم والاحتقار والاهانة والاسترقاق وتحطيم كرامة الانسان الذي كرمه الخالق عز وجل لقوله تعالى : ((

ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم فى البر والبحر ((وايضاً قول الخليفة العادل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ((متي استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا)) والذي كان دوماً حاثاً علي العمل ويضرب الذي لا يعملون وذلك عقاباً لكل من يترك العمل . فالعمل كرامة ووصون لحقوق الانسان وتركه مذلة واهانة له . فعلاقة العامل بالعمل مقدسة ومعظمة في الاسلام فيراعي فيها كل الضوابط والاخلاق والمثل والاحكام الشرعية الامرة والناهية والمرتبطة بالعروة الوثقى وحبل الله المتين والحسن الحصين الذي لا يأتيه الباطل ولا تشوبه شائبة .

كما يمكن القول بأن العمل عقد بين طرفين فأكثر أي علاقة تعاقدية تحترم وتسان فيها الحقوق والواجبات وذلك كالبيع والشراء فهي عقود خيارات وصفقات تجارية متبادلة والمعاملة بين الاطراف سواء كان المخدم او المستخدم فهي عقود واجبة الالتزام والمحافظة والامانة دون غش أو احتيال أو تدليس أو فساد فالكل في الاسلام يحترم ويقدر مع مراعاة الحقوق والواجبات ومراقبة الله في كل الاحوال وفي سائر الاعمال دون تطفيف أو نقصان أو خزلان أو اجحاف فلا ظلم ولا جور في العمل فالعلاقة تحدها حدود وتضبطها ضوابط اسلامية محكمة رصينة من غير زيف أو تزيف .

الانتاج في الاسلام مقيد بالضوابط والاحكام الاسلامية التي تأمر بإنتاج المنتجات من السلع والخدمات التي تعود بالمنفعة علي الفرد والجماعة والمجتمع حيث يكون في اشباعها جلب المصالح ودرء المفاسد وتحقيق خيري الدنيا والاخرة وتعين الفرد والمجتمع علي تقديم الأعمال الصالحة وبالتالي يتكون المجتمع الصالح الرشيد القويم كما تنهي الاحكام الاسلامية عن إنتاج المنتجات من السلع والخدمات التي تضر بالانسان وتجلب المفسدة والضرر له كالسلع التي حرمها الاسلام وهي انتاج الخمر والكحول والمخدرات بكل أنواعها وإنتاج لحوم الجنزير وغيرها والتي يكون في اشباعها جلب الضرر وتعطيل الانسان المنتج وإنتاج الخدمات الضارة بالمجتمع كإقامة الاندية التي تدعو للخلاعة والمجون والفجور والبغاء والدعارة والزنا وخلق إنسان غير صالح للمجتمع وغيره من الاعمال الخبيثة التي لا تعود بمنفعة للمجتمع وتحط بكرامة الانسان وتزله وتجعله يتصف بصفة الانانية والسلوك غير القويم وبالتالي يحدث الضرر ويفسد المجتمع بأكمله فالاسلام يدعو للانتاج المفيد الذي يجلب المنفعة ويحرم الانتاج الخبيث الضار وبالتالي لابد من إنتاج المنتجات الطيبة وتحريم المنتجات الخبيثة والاسلام يحث علي العمل لزيادة الانتاج وبدون العمل لا يكون هناك إنتاج والانتاج هو عملية مزج وتداخل عوامل الانتاج Factors Of Production الاربعة وهي الطبيعة الارض Land والعمل Labor ورأس المال Capital والتنظيم Orginoztion وكل هذه العوامل الاربعة تتكامل لخلق الانتاج . ونجد أن جميع الدول المتقدمة قد تقدمت وتطورت بفضل العمل والانتاج وأي دولة لا تهتم بالعمل لا يكون فيها وفرة من الانتاج وتكون دولة غير منتجة .

الدراسة التطبيقية والتحليلية

بما تم استعراضه من أهمية العمل ومكانته في الحياة العامة وكوسيلة لجلب الارزاق واكتساب المال الذي يمثل القيمة التبادلية أداة لقياس القيمة ومستودع ومخزن للقيمة فنجد ان القيمة تمثل أساس العمل بالنظر الي النظريات الاقتصادية المتعددة وقد بدأ ماركس دراسته لجوهر المجتمع الرأسمالي وقوانين الاقتصاد السياسي البرجوازي بتحليل القيمة التبادلية بوصفها عصب الحياة في المجتمع الرأسمالي كما بدأ غيره من الاقتصاديين الذين عاصروه وسبقوه وجعل من نظريته التحليلية في القيمة حجر الزاوية في بنائه النظري العام [8] .

التعداد السكاني لولاية النيل الأبيض هو مجموعة العمليات لجمع وإعداد ونشر المعلومات الديموغرافية عن كافة الأشخاص في القطر وفي منطقة معينة في زمن معين .

والخصائص الديموغرافية تتضمن الحجم الكلي للسكان وتركيبهم العمري وتوزيعهم على حسب الفئات العمرية وكذلك النوع ذكور وإناث وتوزيعهم على حسب نمط المعيشة (ريف - حضر - رحل) وإتجاه التغير لكافة هذه العناصر . يبلغ تعداد سكان الولاية للعام 2008م التعداد السكاني الخامس (1713360) ويبلغ عدد الاسر (293) ألف أسرة ونسبة السكان تحت 15 سنة إلي إجمالي عدد السكان 43% كما تبلغ نسبة الاشخاص في الفئات العمرية (15-64) سنة الذين تقع عليهم إعالة آخرين (0-14 سنة) + 65 سنة فما فوق 89% . ويبلغ معدل المواليد 31% كما تبلغ نسبة الاطفال في الفئة العمرية دون 4 سنوات نسبة 61% ويبلغ معدل الخصوبة العام 122% كما يبلغ معدل الوفيات 16% . وتبلغ نسبة الذين يستخدمون الكهرباء للإضاءة 25% . القوى العاملة بالولاية وقوة العمل وتعرف قوة العمل بأنها الجزء النشط إقتصادياً من السكان وتتكون من العاملين بالاضافة الي عاطلين عن العمل خلال فترة محددة . كما أن العرف الدولي يعتبر السكان في الفئة العمرية (15-64) سنة هم السكان في سن القدرة علي العمل . في تعداد 2008م تم حساب القدرة علي العمل السكان في الفئة العمرية (10-64) سنة . ينقسم السكان في سن القدرة علي العمل إلي :

1/ السكان النشطون إقتصادياً وهي القوى العاملة وتنقسم إلي نوعين أ/ مشغولين ب/ متعطلين .

2/ السكان غير النشطين إقتصادياً وتنقسم الي الاتي : أ/ الطلبة ب/ غير الراغبين في العمل ج/ ربات المنازل د/ متقاعدين هـ/ عجزه ومرضى .

ويتم حساب معدل البطالة = [القوى العاملة (عاملين + عاطلين) / السكان 10 سنوات فما فوق] $\times 100$. ويتم حساب معدل البطالة = [إجمالي العاملين (سبق له العمل + لم يسبق له العمل) / القوى العاملة (العاملين + عاطلين)] $\times 100$. والمهنة تشير إلي نوع العمل الذي يزاوله الفرد ويعتبر التوزيع المهني لقوة العمل جانباً هيكلياً مهماً لأنه يحتل مكاناً بارزاً في عملية تخطيط الموارد البشرية لمواجهة متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية فضلاً عن أهميته في العديد من الدراسات الاجتماعية والسكانية .

والنشاط الاقتصادي الذي يمارسه المستجيب للعمل لأطول عدد من الساعات أو في أي وقت يؤدي الي الحالة العملية التي تعرف استناداً الي العمل الذي يوفر اعلي دخل نقدي للممارسة ويصنف كالاتي : العاملون بأجر وأصحاب العمل والعاملون لحسابهم الخاص والمشتغلون لحساب الاسرة بدون اجر والعاملون لدي الغير بدون أجر . ونجد أن هناك عاملين غير نشطين اقتصادياً وهم الاشخاص الذين تتراوح أعمارهم دون العشرة أعوام وهم الذين لا يمارسون عملاً ولا يبحثون عن عمل . وقد بلغ معدل صافي المشاركة في القوى العاملة للسكان في الفئة العمرية 15 سنة فما فوق لولاية النيل الابيض 41% منهم 69% للذكور و 12% للإناث واتضح أن معدلات المشاركة في العمل بولاية النيل الابيض للإناث نصف المتوسط القومي وتوجد فوارق شاسعة بين النوعين في معدلات المشاركة . كما بلغ معدل المشاركة للقوى العاملة للسكان في عمر 10 سنوات فما فوق بولاية النيل الابيض للفئة العمرية 34% تراوحت بين 57% للذكور و 10% للإناث . وايضاً بلغ معدل البطالة بين سكان الولاية في الفئة العمرية 15 سنة فما فوق 10% تراوحت بين 9% للذكور و 19% للإناث . أما معدل البطالة للفئة العمرية 10 سنوات فما فوق بالولاية بلغ 11% علي المستوي القومي 10% للذكور و 20% للإناث . ويلاحظ أن معدل البطالة بين الاناث ضعفي البطالة وسط الذكور تقريباً . ونجد ان القوى العاملة لولاية النيل لعمر 15 سنة

فما فوق تشمل الاصناف الاتية من العمالة : العاملون بأجر 45% حيث يبلغ عدد القوى العاملة بالولاية 35 ألف موظف وعامل. والعاملون لحسابهم الخاص 19% . والعاملون للأسرة بدون اجر 4% . وأصحاب العمل 16% . والعاملون لدي الغير بدون أجر 0.5% . و15% من اجمالي القوى العاملة في عمر الـ 15 سنة فما فوق لم يذكروا حالتهم العملية ويلاحظ أن نسبة أصحاب العمل بولاية النيل الابيض ثلاثة أضعاف المتوسط القومي تقريباً . كما نستنتج أن السكان غير النشطين اقتصادياً للفئة 15 سنة فما فوق بولاية النيل الابيض بلغت نسبتهم 55% . أما أسباب عدم البحث عن عمل لنفس الفئة العمرية هي أن غالبية النساء في هذه الفئة ربات بيوت متفرغات لرعاية الاسرة وقد بلغت نسبتهن 48% علي مستوي ولاية النيل الابيض . كما بلغت نسبة المتفرغين للدراسة 26% . أما نسبة الذين لا أمل لهم في ايجاد عمل فقد بلغت 8%.[2]

النتائج :

1. اتضح أن نسبة البطالة وترك العمل لا تقل عن 54% مما إنعكس سلباً علي ضعف الانتاج والانتاجية .
2. تم إستنتاج إرتفاع معدلات الفقر بنسبة تصل الي 55% من إجمالي سكان الولاية .
3. إرتفاع معدلات نسبة الجهل والأمية والفاقد التربوي مما يؤدي الي إنتشار الظواهر السالبة كالتسول والاحتتيال والغش والنهب والممارسات اللاأخلاقية والفساد بكل أنواعه .
4. تدني نسبة العمل عند الاناث بنسبة بلغت 10% . و بلغت نسبة معدلات العطالة عند الاناث 48% . كما بلغت نسبة العمل عند الذكور 20% .
5. تلاحظ ضعف الوازع الديني وعدم تعظيم فضيلة العمل مما ترتب علي ذلك إرتفاع معدلات العطالة وتردى نسبة العمل بالولاية بصورة عامة .

التوصيات :

1. علي الانسان العامل بالولاية أن يخاف الله في السر والعلن في جميع الأنشطة الاقتصادية
2. علي حكومة الولاية إقامة المشروعات التي تكفل العمل لكل إنسان بالولاية كالمشروعات المنتجة التي تزيد الانتاج والانتاجية وتوظف العمالة كمشروع الخريج المنتج والتمويل الاصغر للأسر المنتجة وقيام المؤسسات التمويلية وخلق فرص عمل أوسع من أجل القضاء علي الفقر البطالة وخلق مجتمعات منتجة لا تعتمد علي الاغاثات والمعونات والمنح والقروض وغيره .
3. أن يلتزم إنسان الولاية بالجدية في العمل والبحث عنه وتحمل المسؤولية ومراعاة كافة الجوانب التي تكفل العدالة والجوانب الاخلاقية في العمل .
4. يجب علي كل عامل بالولاية إحترام لوائح العمل دون تسبب أو تعدي علي المال العام أو الاهمال والتقصير في الواجبات التي يتطلبها العمل .
5. ينبغي لكل عامل بالولاية أن يعلم أن العمل واجب ديني مقدس يجلب خيري الدنيا والاخرة بغض النظر عن المنفعة المادية والقيمة التبادلية .

الخاتمة :

الإسلام جعل العمل أعلي منزلة من العبادة وحث عليه ومنحه أفضلية والذي يعمل له حق الافضلية علي الذي ينقطع للعبادة ولا يخرج للعمل . والله يحب الذي يتقن العمل ويجوده ويخلص النية فيه إلي الله كما أن العمل مسئولية تجاه المجتمع وعلي الفرد المسلم ان ينهض إلي أداء العمل بكل جد واجتهاد ومن كد وجد . وايضاً علي الفرد المسلم أن ينضبط بالاحكام الشرعية ومراعاة إختيار العمل الطيب لأن الله طيب لا يقبل الا طيب ويتوخي العمل المباح شرعاً ولا يعمل الخبائث وان يهتم بالعمل الحلال ويترك المحرمات من العمل ويتخلق باخلاق الاسلام والصفات الحميدة . وعلي الشباب المسلم نبذ الكسل والغفلة والإحباط واليأس .

المصادر والمراجع :

1/ القرآن الكريم .

2/ أحمد بن سليمان بن عبيد - اقتصاديات العمل - الرياض - 1424هـ . / أحمد بن سليمان بن عبيد - اقتصاديات العمل - الرياض - 1424هـ .

3/ المسح القومي للبيانات الاساسية للأسر 2009م الجهاز المركزي للاحصاء بالولاية .

4/ زكريا بشير إمام - جوانب من النظرية الاقتصادية في الاسلام - الخرطوم - 2006م

5/ زين العابدين أحمد زين عبد اللطيف الزبيدي - مختصر صحيح البخاري - دار البيان الحديثة 2005م .

6/ عبد الله العلي النعيم - دور القطاعين العام والخاص والجمعيات الخيرية في تفعيل المسؤولية الاجتماعية - الرياض - 2010م .

7/ محمد باقر الصدر - إقتصادنا - دار المعارف بيروت . ط 17- 1986 .

8/ محمد حسن صوان - اساسيات الاقتصاد الاسلامي - دار النهضة - 2006م .

9/ نجاح عبد العليم عبد الوهاب ابو الفتوح - الاقتصاد الاسلامي النظام والنظرية - مطبعة اريد - الاردن 2011م .